النسور

زفت إلى الدنيا البشا رة بالربيع مزفرده
فاهتزّت الأفنان تهتف للبشير معربده
وتشوّفت مقلٌ مسهدة وجاشت أفئده
والزهر مفتق الصباح بنشرة المتهجده
تلق الطبيعة في الربيع استيقظت متمرده
والأرض بستان تضوّع بالشذا والريح لحنُ

***

أرأيتها حين اعتلتْ متن الغمام محلقه
راحت كلمعة بارقٍ تطوي الفضاء بمنطقه
تتداح في الأفق الفسيح كموجةٍ متدفقه
وتهيم تضرب بالجناح ذرى النسائم محنقه
والريح أسلست القياد لها وأغضت مطرقه
والفجر من خلل السحاب كأنه ـ إذ لاح ـ جفنُ

***

نشرت جناحاً خاله الرائي لرقته خماما
دقت طرائقه لحاكى في طرائقه الحساما

وتجهمت جنباته فكأنه ادّرع الظلاما
وطوت جناحيها نخلة ملاءةٌ طويت لماما
والرأس شابه حلمة الـ ثدي التي انتفضت هياما
عصفت بها الاهوا فاختلجت كما — لو ماس — غصنُ

***

هتفت فصفق مردقٌ لطلائع الفصل الجديد
والقلب حلق من حميّا الـــوجد في أفق بعيد
تهتاجه فتن الشباب تشع من مقل وجيد
فيصوغ من وحي الجمال وفنه فتن القصيد
ألحانه فيضٌ من الآمال تزخر في نشيدي
وبكل قافية له من معجز الابداع فنُّ

***

من أنت حين شدوت للسمار في الليل العميق
قد شام قومٌ في خيالك الوسيم سنا الشروق
ورآك قوم منهلاً عذباً تسلسل كالرحيق
وأراك أمنية الحليم وفتنة القلب المشوق
أعربت للعشاق حين شدوت عن معنى دقيق
وازاح عن صدر المنى غيب وأنجاب دجنُّ

(يتبع) عبد الله سرحان بك